أخبار الخليج العدد (١١٢٨٨) ـ الثلاثاء ٢٢ صفر ١٤٣٠ هـ ـ ١٧ فبراير ٢٠٠٩م

بالعربي

كيف.. ولماذا.. أكذوبة المنظمات الحقوقية؟؟ (٢/٢)

سميرة رجب

sameera@binrajab.com

كانت تسعينيات القرن العشرين مرحلة احداث وتنظيم أدوات وآليات غربية جديدة تعطي الشرعية لاستمرار عمليات السيطرة والهيمنة على المنطقة العربية في عصر ما بعد الحرب الباردة، ولم يطل الوقت حتى اتضحت الأمور.. فبعد أن تم افتعال مجموعة من الصراعات والمشاكل الطائفية والاثنية المتفرقة، في منطقة الخليج والمشرق العربيين، تم استخدامها لنسج جملة من الذرائع حول الإرهاب والديمقراطية، وفي وقت قياسي، جاءت العلاجات الجاهزة لحل تلك الصراعات والخلافات، في منظومة تشريعية دولية خاصة بالحرب على الإرهاب وعشرات الآلاف من منظمات حقوق الإنسان لنشر وتثقيف الشعب العربي (المتخلّف) بـ«مبادئ الديمقراطية والتسامح»..

إلا ان تواصل وتوالد هذه المنظمات بات على درجة فائقة من الدقة والسرعة، حتى لم يعد الفرد العادي قادراً على معرفة أصول اللعبة وحقيقتها.. ولكي لا نطيل أضع أمام القارئ صورة لنموذج واحد من هذه المنظمات، وكيف ولماذا وأين يتم إنشاؤها..

نشرت إحدى الصحف المحلية، خلال شهر يناير ٢٠٠٨، خبراً تحت عنوان رئيسي يذكر ان «فلاناً» (وهو شاب بحريني حديث التخرج فرحٌ بشهرته وتزعمه في العمل الطلابي)، اختاره «المركز العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي»، ومقره اوسلو عاصمة النرويج، ليكون مسئولاً عن أعمال مركزهم في الشرق الأوسط، وسيبدأ (...) عمله بداية فبراير ٢٠٠٩، وإن مدير المركز «إيهان جاف» أبلغ السلطات البحرينية، ووزارة الخارجية النرويجية، والسفارة النرويجية في دولة الإمارات العربية المتحدة بهذا الاختيار. وبحسب الصحيفة فإن الجمعية البحرينية التي يرجع لها الشاب المذكور قد وقّعت في نهاية نوفمبر ٢٠٠٨ وثيقة تفاهم مع المركز بتمثيله (المركز) اقليمياً في منطقة دول مجلس التعاون واليمن لرصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان.. وقد صرّح الطرف البحريني ان توقيع وثيقة تفاهم مع المنظمات الدولية يعد الجزء الأهم من تحركات جمعيته دولياً لدعم ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان في المنطقة، وأن لدى جمعيته خطة طويلة المدى لتوقيع وثائق تفاهم مع منظمات دولية أخرى..

فياترى ما هي حقيقة هذا «المركز العربي الاوروبي لحقوق الانسان والقانون الدولي»، ومن هو مديره المدعو «إيهان جاف»:

١- ايهان جاف، كردي عراقي مقيم في النرويج، عمل في «هيئة حقوق الانسان والمجتمع المدني» في العراق، التي تأسست بعد الاحتلال للترويج لروايات المتضررين من سياسات نظام الرئيس صدام حسين، والتي شكّلت لها فروع في معظم محافظات العراق وتفتخر بانها انجزت أكثر من خمسة عشر ألف معاملة للمتضررين من النظام السابق من دون مقابل وعلى نفقة الهيئة (وهو مقيم في النرويج). وتعد الهيئة واحدة من عشرات الآلاف مما يسمى بمنظمات المجتمع المدني التي تشكلت في العراق بعد الاحتلال كجزء من مشروعه.

٢- في بداية ٢٠٠٦ طوّر هذا الرجل عمله وأسس في مملكة النرويج «مركز ايهان جاف لحقوق الانسان» للتخصص في شئون الشرق الأوسط والعالم العربي (وهو مقيم في النرويج).

٣- في أواخر نوفمبر ٢٠٠٨ (نفس تاريخ توقيع الاتفاقية مع الجمعية البحرينية) تم تغيير اسم مركز إيهان جاف إلى «المركز العربي الأوروبي لحقوق الانسان والقانون الدولي» Law and Human Rights Arab-European Center for International (لاحظوا الاسم، له وزنه وهيبته، لزوم العمل).

٤- رؤية المركز كما وردت على موقعهم (www.chaknews.com) ينص على التالي: «.. يرى المركز إن المنطقة العربية ساخنة على الخريطة الدولية، تتنوع فيها الثقافات والحضارات والأديان واللغات والأصول، وهي من أغنى مناطق العالم بالتنوعات الاجتماعية والفكرية مما يحدث غموضا في فهم تركيبتها، وبالتالي سوء تحديد ماهية حقوق الإنسان فيها، كما ان مفهوم حقوق الإنسان شبه غامض وغير محدد لدى فئة غير قليلة من سكان هذه المنطقة، حيث تتفشى ظاهرة التهميش أو السعي إلى تهميش الحقوق الدينية لبعض الأفراد والشرائح والمجتمعات في دول العالم العربي، مما يعتبر منافياً ومناقضاً لمبادئ حقوق الإنسان.. إن منطقة العالم العربي تكثر فيها المصطلحات المطلقة كالأفضل أو الأعلم والأكثر، مما يحدث نوعاً من عدم المساواة، وهي بحاجة إلى مراكز حقوقية تعنى بالتركيبة الاجتماعية والفكرية وتعي أسباب التنوع والاختلاف الحاصل. لذلك يعمل المركز على توعية أفراد ومجتمعات دول منطقة الشرق الأوسط بماهية حقوق الإنسان وأنواعها وكيفية الدفاع والمطالبة بها، حيث توجد فئات غير قليلة من المجتمعات تجهل كيفية المطالبة أو الدفاع عن حقوقها بالطرق والوسائل السلمية والقانونية، إضافة إلى نشر الثقافة والوعي ووووو...»، ولمعرفة المزيد يمكن الرجوع إلى موقعه الإلكتروني.

أهم ما يمكن استخلاصه من المعلومات أعلاه هو التالي:

١- الاسم الحقيقي للمدعو إيهان جاف غير معروف، لأسباب هروبه من العراق في وقت مبكر.. ولكن المعروف إنه كردي، ولديه موقف سلبي من القومية العربية، بدليل الرؤية السلبية وغير الواقعية التي رسمها عن المنطقة.

٢- يصعب التحقق من وجود حقيقي وفاعل لهذا المركز على الارض، وذلك ما يشير إليه الإعلان بإغلاقه مدة ٤٠ يوماً بمناسبة وفاة شقيقة ايهان جاف في السليمانية بالعراق.

٣- رسم هذا المركز، من هناك في النرويج، صورة سوداوية عن واقع المنطقة والشعب العربي، وقسّم هذا الشعب إلى فئات وأديان متعددة ومتصارعة ومهضومة الحقوق، وتبنّى مسئولية تنويره بحقوقه التي «يجهلها»، ومسؤولية تحريره من «الجهل والأمية الحقوقية والتخلف الفكري».

٤- كل من يطلّع على كمية الكذب والاختلاق في الرؤية الرسمية للمركز عن المنطقة، لا يمكن إلا أن يؤكد أنه ليس أداءً عشوائياً وبدافع الحرص الإنساني، وان الأكاذيب الغليظة، التي وصم بها المجتمعات العربية، تخدم مباشرة مصالح وأجندات خارجية لها أطماع في المنطقة.

٥- ياترى ما هي مصادر التمويل التي يعتمد عليها هذا المركز في أداء نشاطاته المكلفة في الملاحقة والرصد والمتابعة والاتصال والتواصل..؟؟

٦- لماذا لا تتواصل هذه المنظمات إلا مع شخصيات حاقدة على أوطانها وتتميّز بنزعات وصولية ونرجسية و و و..؟.

وأتوقف هنا لأترك للقارئ فرصة التمعن في مدى خطورة هذا المركز وأمثاله من المنظمات الحقوقية، التي انتشرت في مجتمعاتنا كالجراد تأكل الأخضر واليابس، وتمارس أدواراً جديدة للهيمنة السياسية والفكرية وزعزعة ثقة الأمة بتاريخها ومستقبلها.. وتكفينا الحالة البحرينية مثالاً لمعرفة خطر هذه المنظمات.

وفي الجانب الآخر، وبقدر التأكد من خطورة أداء وأهداف هذه المنظمات المشبوهة، التي لا تحمل أية نوايا نبيلة في قضايا الدفاع عن حقوق الإنسان والدفاع عن مصالح الشعوب والأقليات والأديان، فإننا متأكدين أكثر أن هذه المنظمات ما كان لها أن تنتشر وتنمو لولا الترويج لها في الصحف الطائفية التي تلتقي معها في الأهداف والمصالح والارتباطات الخارجية.. فهذه الصحف هي جزء من عملية بناء ومأسسة منظمات حقوق الإنسان المشبوهة، وهي وسيلتها في الانتشار والدعاية والتواصل.

فاحذروا المنظمات الحقوقية، واحذروا من الصحف الطائفية وصحفييها المنتشرين اليوم في إعلامنا البحريني والعربي.. فأخطارهما متساوية..